المجلة الجزائرية للاتصال المجلد24 العدد01 (2022)، ص101 - 111

ISSN:1111-536X EISSN:2676-1793

WWW.ACR-DZ.COM

صورة الحرب التحريرية في التلفزيون الجزائري
دراسة نقدية تحليلية لفيلم "دورية نحو الشرق"

Image liberation war in Algerian TV
Analytical Critical Study of "Towards the East"

د. منير طبي*

جامعة العربي التبسي، تبسة ، (الجزائر)

mounir.tabbi@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 17 /2021/02 تاريخ القبول : 2022/03/29

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على صورة الحرب التحريرية في التلفزيون الجزائري من حيث الشكل والمحتوى والأسلوب والشخصيات، حيث تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات النقدية التي تعتمد على منهج دراسة الحالة، من خلال الفيلم الجزائري "دورية نحو الشرق" للمخرج "عمار العسكري" لمدى شهرة هذا الفيلم، وقد خرجت هذه الدراسة بنتائج عدة أهمها: أن الفيلم قدم عدة حقائق ومعلومات مهمة عن الحرب التحريرية، حيث وضحت شخصيات الفيلم بشكل عام واقع المجتمع الجزائري فترة الاستعمار الفرنسي بشكل عام، الذي كان فيه عامة الناس يساعدون المجاهدين بأشكال متعددة بهدف دحر الاستعمار الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: صورة؛ الحرب التحريرية؛ المجاهدين؛ الاستعمار الفرنسي.

Abstract : This study aims to try to identify the image of the liberation war on Algerian television in terms of form, content, style and characters. This study belongs to critical studies that depend on the case study methodology, through the Algerian film "Periodical Towards the East" by director "Ammar Al-Askari" for the extent of its fame. This film, and this study came out with several results, the most important of which are: The film presented several important facts and information about the liberation war, as the film's characters in general explained the reality of Algerian society during the French colonial period in general, in which the general public used to help the mujahideen in various forms with the aim of defeating the French colonialism.

Keywords: Image; The liberation war; Mujahideen; French colonization.

* المؤلف المرسل

مقدمة

لوسائل الإعلام والاتصال جملة من الوظائف على مستوى الأفراد والمجتمعات، فهي تعمل على تكوين الاتجاهات والمواقف والآراء والسلوكيات نحو مختلف القضايا والموضوعات المجتمعية، فهي أحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تساهم في تنشئة الفرد تنشئة سليمة سوية، ليصبح فردا صالحا سويا إيجابيا نحو نفسه ونحو مجتمعه ليرتقي بنفسه وبمجتمعه نحو الأفضل، وتأتي وسائل الإعلام السمعية البصرية كأكثر تلك الوسائل تأثيرا في المجتمع، فالتلفزيون مثلا وبمختلف خصائصه الاتصالية، من صوت وصورة وإيحاء وتخيل وتقمص، تجعل من التلفزيون فنا ووسيلة يمكن استخدامهما لتقديم المعارف والمعلومات التاريخية المجيدة للشعوب والأمم ونضالها ضد الاستعمار.

1. إشكالية الدراسة

يعتبر الكثير من المختصين والنقاد في مجال التلفزيون أن التصوير التلفزيوني لتاريخ الشعوب والأمم، مهم جدا في السيرورة الحضارية لتلك الشعوب والأمم، فالنضال ضد المستعمر قدم في الكثير من الأفلام التلفزيونية الدولية والعربية وحتى الجزائرية، والتي على قلتها ساهمت في كشف عدة جوانب من نضال الجزائريين ضد المستعمر الفرنسي من خلال عدة أفلام تلفزيونية، قدمت فيها عدة شخصيات ثورية تاريخية خلدها التاريخ عبر أجيال مديدة، لذلك حاول الباحث دراسة صورة هذه الحرب التحريرية التاريخية في التلفزيون الجزائري، من خلال أحد أشهر أفلامها من حيث أبطال الفيلم (وجوه جزائرية معروفة) أو المخرجين (عمار العسكري)، ومن هنا جاءت إشكالية الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: كيف ظهرت الحرب التحريرية في التلفزيون الجزائري من خلال فيلم "دورية نحو الشرق" شكلا ومضمونا؟

2. تساؤلات الدراسة

للإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة قدم الباحث تساؤلات فرعية وهي:

- كيف ظهرت الحرب التحريرية في الفيلم عينة الدراسة من حيث المضمون؟
- كيف قُدمت الحرب التحريرية في الفيلم عينة الدراسة من حيث الشكل؟
- كيف ظهرت الشخصيات في الفيلم عينة الدراسة من حيث الطبيعة ونمط التطور؟
- كيف قُدمت الحرب التحريرية في الفيلم عينة الدراسة من حيث الأسلوب؟

4. أهمية الدراسة

تنطلق أهمية هذه الدراسة من أهمية وسائل الإعلام في المجتمع، فوسائل الإعلام المختلفة وخاصة منها المرئية، وبالتحديد الأفلام التلفزيونية لها وظائف مجتمعية عديدة خاصة فيما تعلق بالتأريخ للأجيال الحالية والقادمة، فالتلفزيون يمكن أن تكون أداة مناسبة جدا لعملية التأريخ لنضال الشعوب والأمم ضد المستعمر، خاصة عندما نعرف أن التلفزيون له مميزات وخصائص اتصالية تجعل منه وسيلة مؤثرة في المواقف والاتجاهات والمعارف، وجاء هذا البحث لدراسة صورة الحرب التحريرية في التلفزيون الجزائري، من حيث الشكل والمضمون والشخصيات والأسلوب.

5. أهداف الدراسة

تتلخص أهداف الدراسة فيم يلي :

- التعرف على مضمون الحرب التحريرية في الفيلم عينة الدراسة.
- البحث في شكل الحرب التحريرية في الفيلم عينة الدراسة.
- الكشف عن طبيعة ونمط تطور الشخصيات في الفيلم عينة الدراسة.
- التعرف على أسلوب تقديم الحرب التحريرية في الفيلم عينة الدراسة.

6. مفاهيم الدراسة

- **1.6 الحرب التحريرية:** هي حرب تقوم بها الشعوب ضد الاستعمار المسلط عليها، مستخدمة في ذلك مختلف الوسائل والأدوات بهدف دحره ونيل استقلالها.
- **2.6 التلفزيون:** هو أحد وسائل الإعلام ذات الأبعاد البصرية والصوتية، يتميز بعدة مميزات اتصالية مؤثرة مثل التقمص والإيحاء، جاء ظهوره بعد ظهور عدة وسائل إعلام أخرى مثل الصحافة المكتوبة والإذاعة والسينما.

7. الإجراءات الميدانية للدراسة

1.7 نوع الدراسة والمنهج المستخدم

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات النقدية التي تعتمد على منهج دراسة الحالة، وفي الدراسات الإعلامية تستخدم الدراسات النقدية لأغراض وصف وتحليل وتفسير وتقييم والحكم على المادة الإعلامية، وفي دراستنا حاولنا نقد صورة الحرب التحريرية في التلفزيون الجزائري من خلال فيلم "دورية نحو الشرق" للمخرج "عمار العسكري" من حيث الشكل والمحتوى والأسلوب والشخصيات، ووصف وتحليل وتفسير العلاقة بين الشكل والمحتوى وعناصر كل منهما في تصوير الحرب التحريرية في التلفزيون الجزائري، ثم التقييم والحكم على الفيلم بشكل عام.

2.7 مجتمع وعينة الدراسة

يعرف مجتمع البحث على أنه مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق النتائج، ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر المجتمع المستهدف، الذي يهدف الباحث دراسته ويتم تعميم نتائج الدراسة على مفرداته (عبد الحميد، 2004، ص130)، وفي هذه الدراسة يتحدد مجتمع البحث في الأفلام التلفزيونية الجزائرية. وتعرف العينة على أنها عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل الباحث معها منهجيا، ويسجل من خلال هذا التعامل البيانات الأولية المطلوبة، ويشترط في هذا العدد أن يكون ممثلا لمجتمع البحث في الخصائص والسمات التي يوصف من خلالها هذا المجتمع (عبد الحميد، 2004، ص133)، وفي دراستنا هذه تم اختيار فيلم "دورية نحو الشرق"، لوجود كوكبة من نجوم التلفزيون الجزائري في هذا الفيلم من جهة، ولمدى انتشار هذا الفيلم وجماهيريته من جهة ثانية، ولوجود مخرج مبدع مثل المخرج "عمار العسكري".

3.7 أدوات جمع البيانات

تم اختيار أداة الملاحظة في هذه الدراسة لأنها تناسب أهداف الدراسة النقدية، والتي تسعى لمعرفة صورة الحرب التحريرية في التلفزيون الجزائري من خلال فيلم "دورية نحو الشرق". وتعرف الملاحظة على أنها المشاهدة

والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة، بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك أو هذه الظاهرة (الموسوعة الجزائرية، 2019)، وتتحدد الخطوات الضرورية لإجراء الملاحظة في هذه الدراسة في تحديد الهدف الذي يسعى الباحث في الحصول عليه، ثم تحديد المحتوى الإعلامي بالملاحظة مع الأخذ في الاعتبار ضرورة الاختيار الجيد والملائم لهذا المحتوى، ثم تحديد الفترة الزمنية اللازمة للملاحظة بحيث يتناسب مع الوقت المخصص للباحث، يليها ترتيب الظروف الملائمة للملاحظة، ثم تحديد النشاطات المعنية بالملاحظة (ما يتطلب معرفته من الملاحظة)، وأخيرا جمع المعلومات بشكل منظم ثم تسجيلها. (الموسوعة الجزائرية، 2019)

4.7 مجالات الدراسة

- **المجال الزمني:** تم إجراء هذه الدراسة خلال شهر جانفي 2021.
- **المجال التوثيقي (مادة النقد والتحليل):** تم إجراء هذه الدراسة على الفيلم الجزائري "دورية نحو الشرق" للمخرج "عمار العسكري".

8. النقد الإعلامي

تختلف وظيفة النقد الإعلامي كثيرا عن وظيفة النقد العلمي، لكن النقد الإعلامي لا يستطيع أن يؤدي عمله على خير وجه إن لم يرتكز على النقد العلمي، والناقد الإعلامي الذي لا يأتي على دراسة النقد العلمي يظل دون مستوى فعل النقد، هذا ما يجب الاعتراف به, صحيح أن النقد الإعلامي هو في الغالب عمل متسرع لمتلقي متسرع، لكن الناقد الإعلامي الحصيف يعرف كيف يستخلص العبر والمقومات والخصائص ليعرضها على المتلقي من غير إطالة أو تبحر، مع أنه قد يكون قادرا على التعمق والاستفاضة في أحيان كثيرة، لكن العمل النقدي في الصحافة والإعلام يفترض شروطه الخاصة بدوره، فهناك قارئ يومي يريد أن يلم بما يصدر من كتب ويريد أن يطلع بسرعة على مضمون كتاب ما، رواية كانت أم ديوانا أم نقدا، فهو لا وقت لديه ليغرق في التحليل والنقد، هذا الأمر رسخته الإعلام المعاصر ليس في العالم العربي فحسب وإنما في العالم الغربي أيضا، وباتت مقولات أربع هي: التبسيط، التكيف، الاختيار والاستخلاص، هي أشبه بالشروط أو المقاييس التي يحتكم إليها النقد الإعلامي، وهناك وصف للنقد الإعلامي أوردته الموسوعة الفرنسية المعروفة بالانسيكلوبيديا: أن يكون بسيطا واضحا وسهلا، وعليه أن يتحاشى أي تكلف في الفصاحة والتبحر(حسين، 2010، ص38-39)، وعلى أساس هذا الوصف الخاص بالموسوعة الفرنسية يمكن رصد أنواع النقد الإعلامي في الأنواع التالية :(بن نونة، 2018/2017، ص133-134)

- **النقد الصحفي:** التي تتناول فيه صفحات الجرائد والمجلات وصف وتحليل وتفسير وتقييم مختلف مضامين الوسائل الإعلامية على اختلاف حواملها الاجتماعية منها والثقافية والاقتصادية والترفيهية...الخ، ويمكن أن نميز نوعين ضمن النقد الصحفي: النقد المكتوب الذي يعتمد على المادة التحريرية والمصور، وقد ينقسم النقد المكتوب بدوره إلى ثلاثة أصناف: النقد الإعلامي الإخباري؛ النقد الإعلامي التحليلي؛ والنقد التنظيري؛ أما النقد المصور فهو الذي يتناول عملا إعلاميا بالنقد عن طريق استعمال الصور، سواء كانت صورا فوتوغرافية أو رسما كاريكاتوريا؛

- **النقد السمعي البصري:** وهو النقد الذي يمارسه التلفزيون والذي قد يكون نقدا عاما يتناول نقد وسائل الإعلام الأخرى أو نقدا ذاتيا لتقييم مختلف برامجه، الذي يعكس النضج الإعلامي الكبير المبني على الوعي بأهمية ودور النقد البناء للنهوض بالإعمال الإعلامية نحو الأمثل؛
- **النقد الإذاعي:** وهو النقد الذي تقوم به الإذاعة من خلال تخصيص فضاءات تعرض من خلالها أراء نقاد من المجال الأكاديمي أو الإعلامي لنقد أحد الإعمال الإعلامية، كما يتم من خلال هذا النوع عرض أراء الجمهور اتجاه ما تقدمه وسائل الإعلام لاسيما خلال الحصص المباشرة.

وهنا تبرز أهمية الناقد الإعلامي ـ متى ما جمع التجربة المهنية والتأطير المعرفي ـ لطرح رؤى نقدية مؤثرة بحكم قربه الصحفي من المعلومات، وطبيعة عمله في إنتاج المعلومة وتوزيعها، مع أهمية أن يستند الناقد إلى خلفية وقدرات علمية تمكنه من استخدام مناهج التحليل وقواعد استخدام المسطرة الإعلامية، فهناك تصورات خاطئة لدى البعض بأن النقد الصحفي مثلا قد لا يقوم على معايير علمية (كلام جرائد)، أو قد يتذرع الممسك بملف القضية (المنقودة) أن النقد الصحفي مجرد انطباعات شخصية دون أساس، ولكن عمليا النقد الصحفي ليس دائما انطباعيا والنقد الأكاديمي ليس دائما مبنيا على فرضيات سليمة (الفرم، 2019)، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف الناقد الإعلامي على أنه من يمتلك القدرة على المعرفة والتحليل والتقييم والربط، وإصدار الأحكام وإبراز نقاط القوة والضعف في ممارسات النشاط الإعلامي بشكل عام، أو المنتج الإعلامي بشكل خاص، في ظل ظروف الإنتاج الإعلامي، وتوقيت العرض، من النواحي كلها، وذلك عبر إطار وسائل الإعلام، وفي ضوء ما يتمتع به من السمات والخصائص العامة والمتخصصة الواجب توافرها فيه، سواء كان هذا الناقد فردا أو مؤسسة (الحربي، 2019)، وبناء على هذا التعريف يمكن عد خصائص وشروط الناقد الإعلامي فيما يلي: (سعيدي، 2012/2011، ص72)

- تحصيل تكوين تأهيلي خصوصي، لممارسة نقد التلفزيون ومنه الإذاعة وباقي أنواع الفنون الأخرى؛
- تصور هذا النوع من النشاط النقدي، كنشاط متكامل وحيوي في المجتمع، بنفس الدرجة التي يتمتع بها أي نشاط إعلامي في المجالات الأخرى؛
- توفر مرجعية فكرية وثقافية، تمكن الناقد من الاضطلاع باختياره، وتمكنه من مقاربة العمل التلفزيوني وكذا الإذاعي، وباقي أنواع الفنون الأخرى، في كامل الوعي بأبعاده وخلفياته ومرتكزاته الفكرية والثقافية والاجتماعية.

هكذا نفهم أن على النقد الإعلامي ألا يغفل عن المتلقي وألا يتكبر عليه مستعرضا ثقافته ومنهجيته، بل عليه أن يأخذ في الاعتبار أن المتلقي هو الهدف الأول الذي يتجه النقد الإعلامي إليه، النقد هنا لا يكون مجرد نقد للنقد، أو فعلا يمارسه الناقد لمتعته الخاصة أو لإشباع نزعته العلمية والتجريبية، طبعا يجب ألا يغيب الحضور الذاتي للناقد وكذلك ذائقته الخاصة، ولكن يجب ألا تطغى مثل هذه الأمور على العمل النقدي، في الصحافة والإعلام يستحيل أن يتحول النقد فنا قائما بذاته وأن يحل محل الكتابة نفسها, وهذا ما بات يحصل كثيرا في ميدان النقد، هذا على رغم أن "رولان بارت Rolan Part" يصر على وصف الناقد بـ(الكاتب)، معتبرا إياه (شخصية جديدة)، هي في مرتبة خاصة بين الكاتب الذي يؤلف والصحفي الذي يحرر المعلومات في الصحافة

والإعلام، هذه التفاتة مهمة تمنح الناقد حجمه، والصحفي حجمه وكأن الواحد منهما يحتاج إلى الآخر، فالصحفي يوفر المعلومات ويتابع الإصدارات والناقد ينطلق منها ليبني أعماله التحليلية (حسين، 2010، ص39)، وعلى هذا الأساس يمكن حصر مراحل النقد الإعلامي في خمس مراحل أساسية، تساهم في رصد ونقد الأعمال والمضامين الإعلامية المختلفة، مقروءة كانت أو سمعية أو مرئية أو حتى إلكترونية، وفي الأسطر التالية شرح لهذه المراحل: (بن نونة، 2018/2017، ص ص141-143)

- **الوصف:** تعتبر هذه العملية أساسية للتعريف بالعمل الإعلامي، وهي تتضمن تناول جميع أجزاء العمل المتعلقة أساسا بالجانب الشكلي، وهذا لاستنتاج مدى مطابقة الشكل والمضمون؛
- **التحليل:** وهو القدرة على الفهم والتعبير عن المعنى المرتبط بشكل أو مضمون الأعمال الإعلامية، وهذه المرحلة تعتمد على المرحلة السابقة للوصول إلى تحديد المعاني الظاهرية، التي تتعلق بقيم ومقومات العمل الإعلامي، وذلك من خلال الاعتماد على الأدلة والحجج المنطقية لتأويل العمل ثم الحكم عليه؛
- **التفسير:** وهي عملية إيجاد المعنى الشامل للعمل الإعلامي الذي تعرض له الناقد بوصفه وتحليله شكليا وضمنيا، وهنا يمكن أن يستعين الباحث بخبراته ومكتسباته الثقافية، وهذا ما يمكنه من التعرف على القيم والحقائق التي تقف وراء العمل الإعلامي، مما يسهم في عملية جمع البراهين لتحليل وتفسير تلك الأعمال، وبهذا فإن الناقد الإعلامي يساعد الجمهور في نقلهم من وضعية التلقي إلى فهم طبيعة العمل الإعلامي عن طريق لغة تعبيرية مبسطة، فالنقد الإعلامي يحاول أن يفسر أو يوضح العمل الإعلامي، فقد يفسر هنا الناقد الإعلامي للقارئ مثلا: بعض الكلمات المبهمة أو بلغة أخرى، وقد يفسر معاني الرموز خاصة في الإعلام المكتوب، وقد يصف التأثير الذي ينبغي لأن يكون لهذا العمل، ومن المؤكد أن إيضاح معنى العمل الإعلامي وبنائه، من أهم أغراض النقد الإعلامي فتطلق على هذه الوظيفة اسم الوظيفة "التفسيرية للنقد"، وهذه الوظيفة للنقد ترتبط بوظيفة أخرى وهي الوظيفة التقديرية، فالأولى تفسر العمل الإعلامي بالإجابة على السؤال المقدم "ما هو؟" أما الثانية فتحكم عليه بالإجابة على تساؤل "ما قيمته"؛
- **التقييم:** وهو التأكيد عن قيمة العمل الإعلامي من خلال جوانبه الايجابية والسلبية، أي بالتطرق إلى جوانب القوة والضعف فيه، والتي تسهم في معالجتها لاحقا من قبل الإعلامي صاحب العمل المنتقد، فهذه المرحلة تساهم بشكل كبير في توجيه الممارسة وزيادة فعاليتها؛
- **الحكم:** وهو إعطاء قيمة مادية للعمل الإعلامي أو بمعنى أخر مرتبة له مقارنة بأعمال أخرى متشابهة، فهو يركز على أهمية المفاهيم ويرشد إلى معيار التقبل والتفضيل عند الناقد، بصفته النتيجة النهائية والمحصلة لما توصل له الناقد الإعلامي من خلال الخطوات السابقة، ويختلف النقاد حول هذه المرحلة الأخيرة فمنهم يحبذ التصريح به ومنهم من يرتئي أنه اندرج ضمنيا في المراحل السابقة.

9. نقد ومناقشة الفيلم

1.9 معايير نقد المضمون

- عرض الفيلم مجموعة من الحقائق والمعلومات حول العمل الثوري لكفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ووضح العديد من أساليب المعارك والمواجهات التي كان يستعملها المجاهدون ضد العدو، من خلال استغلال نقاط الضعف ومكامن الخلل في عتاده البشري والمادي، ومحاولة إضراره على كل المستويات خاصة مع الالتحام الواضح بين المجاهدين وعامة الناس ضده، كما التزم صناع الفيلم من خلال السيناريو والحوار بالخطوط الفكرية العريضة للمجتمع الجزائري عموما، حيث لم يقترب من المساس بحرمة الدين وقدسية ثوابته وأصوله، التي كثيرا ما يعتقد بها الشعب الجزائري عموما.
- اختار الفيلم وصناعه معالجة موضوع يعتبر من الموضوعات المهمة في تاريخ الحرب التحريرية، وهو عملية نقل الأسرى والانتقال من منطقة إلى أخرى لأغراض عسكرية مختلفة، وحاول أن يعالجه معالجة خاصة بناء على الأسس الفكرية للمجتمع الجزائري وأخلاقياته، وهذا ما منع من ظهور أي مظاهر سلبية مثل الإسفاف أو الإساءة للآخرين، حيث ظهرت عدة مظاهر إيجابية تعبر عن أصالة الشعب الجزائري، مثل صورة محاكاة الأطفال للشخصيات الثورية وتقليدهم لهم في طريقة مشيتهم وحملهم للسلاح، وصورة التحدي والشجاعة والهجوم على العدو ومباغتته، وصورة مساهمة المرأة في العمل الثوري، ومظاهر تعليم القرآن الكريم وتعاليمه للناشئة، وغيرها الكثير.
- ما يحسب للفيلم المحافظة إلى حد بعيد على الأخلاق الفاضلة والمُثل العليا، وتنوير المشاهدين بالحقائق حول الحرب التحريرية، والالتزام بتعاليم الدين وأعراف المجتمع وقيمه، مثل قيم التواضع مع عامة المواطنين من قبل المجاهدين، وقيم التسامح مع الأسير الفرنسي من خلال إمداده بالأكل طيلة فترة المهمة مثله مثل المجاهدين، والتطبيب في حاله إصابته بجروح ومعاملته المعاملة الحسنة، كذلك لم يدعو الفيلم إلى الإباحية والانحلال الخُلقي الذي يميز معظم الأعمال التلفزيونية أو السينمائية التحررية في التلفزيونات أو السينما الأجنبية، حيث حاول الفيلم من خلال شخصية قائد الدورية "محود بن السقا" توجيه المشاهدين إلى واقع وحال الحرب التحريرية، وأهم أساليب المعارك والحروب التي كانوا يستخدمونها في مواجهة الاستعمار الفرنسي.
- تم تقديم قصة الفيلم بطريقة السرد الطبيعي للأحداث، ولم يكن هناك تصوير بطريقة الارتجاع الفني (الفلاش باك) أو قصة مصحوبة براوي، لأن ذلك لم يكن ليفيد حبكة القصة أو أحداث الفيلم بشكل عام، فهذه الأخيرة قدمت بطريقة طولية وحسب الترتيب الزمني لها، وتعتبر مشاهد الحوارات بين "محمود بن السقا" الذي جسد دوره الممثل "حسان بن زراري" وإخوانه من المجاهدين، ومشاهد المعارك بينهم وبين جيش الاستعمار الفرنسي، هي أفضل مشاهد الفيلم، لأنها كانت توضح بشكل جلي قوة الشعب الجزائري وتلاحمه وصبره في مواجهة العدو.
- ما يعاب على الفيلم طول المشاهد في أجزاء مهمة من الفيلم، خاصة في مشاهد تنقل الدورية من منطقة إلى منطقة أخرى عبر الجبال والوديان، بينما نجد قوة في علاقة التوازي بين مشهدين أو أكثر، أي الخروج من مشهد والدخول لآخر يحدثان فى نفس الوقت، أو في وقت مختلف، أو يتحدثان في نفس السياق، حيث كان التواصل واضحا بين المشاهد والانتقال من موضوع إلى موضوع آخر، حيث نجح

الفيلم إلى حد بعيد في الانتقال من مشهد لمشهد آخر، فيم لم يكن هناك اكتمال للقصة بنهاية الفيلم (نهاية مفتوحة)، حيث يقدم هنا رمزية أن عملية التحرر من الاستعمار الفرنسي مستمرة ومتواصلة حتى الاستقلال، وخير دليل على ذلك هو مشهد تسليم الأسير وتنفيذ المهمة، عندما وجد "النمس" عدة أسماء مشابهة لأسماء زملائه الذين سقطوا شهداء من أجل تنفيذ المهمة.

- استخدم الفيلم عدة رموز واستعارات، كان الغرض منها توضيح معاناة المجاهدين في كفاهم ضد الاستعمار الفرنسي، مثل رمزية قلة النوم والتعب المستخدم في مشهد محاولة إيقاظ "حميدة" لـ"قدور 24" من النوم، وكذلك رمزية الوقت والتي ظهرت في مشهد تناول المجاهدين أكل بسيط (كسرى) أثناء قيامهم بالعمل العسكري، حيث ليس هناك وقت للأكل بكل روية واطمئنان في وجود مستعمر فرنسي يغتصب الوطن، حيث كانت كل هذه الرموز والاستعارات وغيرها متماشية مع القصة والتمثيل وعناصر الفيلم الأخرى.

2.9 معايير نقد الشكل

- اختيار عنوان الفيلم كان مناسب جدا، فعنوان "دورية نحو الشرق" عنوان يدل على معنى العمل الثوري التحرري، أي العمل الذي لا يمثل فقط التمركز في الجبال وانتظار العدو ومواجهته، بل يمثل التحرك والانتقال ومباغتة العدو الفرنسي بمختلف الأشكال، وتنفيذ المهمات ونقل الأسرى وجلب السلاح ونقله، إلى جانب التواصل مع عامة الناس والتنسيق معهم.
- يبدو بشكل واضح طبيعة الإنتاج الضخمة للفيلم من خلال الميزانية الكبيرة له، وهذا يتضح بشكل قوي في طبيعة أماكن التصوير من مناطق مختلفة من شرق البلاد (ولاية قالمة تحديدا)، إلى جانب الجانب البشري من مجاهدين وجنود وعامة الشعب، والجانب المادي المتمثل في طائرات عسكرية وآليات مختلفة (مدرعات ومدافع) ومفرقعات وقنابل متنوعة.
- لم يكن هناك تأثيرات مرئية كبيرة في الفيلم رغم أن طبيعة موضوع الفيلم (عسكري تحرري)، والذي يحتاج إلى تأثيرات مرئية معينة تعزز من سياق الفيلم وحبكته، كما لم تستخدم بشكل عام الأساليب والتقنيات التكنولوجية المتقدمة والمستخدمة في عناصر الفيلم عن طريق الكمبيوتر، لأن الفيلم من إنتاج الألفية السابقة وبالتحديد عام 1971، وهي فترة لم يدخل الكمبيوتر بمختلف استخداماته بعد في صناعة السينما الجزائرية عموما.
- الملابس المستخدمة في الفيلم عبرت بشكل كبير عن مختلف أحداث الفيلم ومشاهده، فبالنسبة للمجاهدين فقد ظهروا بملابس تعبر عنهم وعن حالتهم المادية والاجتماعية على غرار باقي فئات الشعب الجزائري، وكذلك الحال بالنسبة للجنود الفرنسيين وباقي أفراد عامة الناس، والتي تعبر عن مدى المعاناة والفقر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي.
- مخرج الفيلم "عمار العسكري" من المخرجين الكبار في السينما الجزائرية، فبالإضافة إلى هذا الفيلم أخرج عدة أفلام لها بصمتها في السينما الجزائرية، والتي قام ببطولتها ألمع الممثلين الجزائريين مثل "حسن الحسني". ومن هذه الأفلام نجد "أبواب الصمت"، "المفيد"، "زهرة اللوتس" وعدة أفلام قصيرة (الموسوعة

الحرة)، وهو ما ساهم في ارتفاع مستوى الإخراج العام للفيلم، من خلال مراعاة مختلف الجوانب الفنية في الإخراج، وتحكمه في كل عنصر من عناصر صنع الفيلم، حيث يمكن التعرف على قصة الفيلم من أسلوب إخراجه، من خلال بناء اللقطات وزوايا الكاميرا وحركتها وسرعة الفيلم بشكل عام.

- بالنسبة للموسيقى والمؤثرات المستخدمة لم يكن لها حضور كبير في الفيلم، إلا في بعض المشاهد الخاصة بالمعارك والمواجهات العسكرية، أو مشاهد الشك والريبة والخطر، وكانت معظم المشاهد خالية من الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية، وهذا ما يعاب على الفيلم أحيانا، غير أنه وفي أحيان كثيرة كان السكون الصامت لديه وظيفته الدرامية في الفيلم.
- الظاهر على الفيلم سلامة اللغة ودقة التعبير ووضوح العبارات في أداء المقصود منها، خاصة في بعض الكلمات والعبارات الدالة دلالة كبيرة جدا عن الهدف الأسمى للمجاهدين، مثل "يا جماعة"، "اخواني"، "الثورة"، "القيادة"، "أرضنا"، "مهما كان الثمن"، "حتى النصر"، "الشهداء" وغيرها الكثير، وهي كلمات وعبارات دقيقة واضحة مقصودة المعنى والسياق، فيم لم يستخدم الغريب أو العامي المبتذل إلا في حدود ضيقة ولأداء المقصود (بعض ألفاظ قائد الدورية وعدد من شخصيات الفيلم)، إلى جانب مناسبة شكل الفيلم للذوق العام العربي والجزائري على وجه الخصوص، وعدم مصادمته أو جرح المشاعر الإنسانية أو القيم المتعارف عليها.

3.9 معايير نقد الأسلوب

- قدم الفيلم باللونين الأبيض والأسود نتيجة الوسائل والتكنولوجيا المستخدمة في الإنتاج التلفزيوني في ذلك الوقت (1971 سنة إنتاج الفيلم)، ورغم أن هناك من يرى أن الاستخدام اللوني وتنوعه مهم جدا في صورة الفيلم التلفزيوني، إلا أننا نرى أن إخراج الفيلم بالأبيض والأسود زاد من واقعية أحداث الفيلم، وكأنها تعكس تاريخية الوقائع والأحداث في زمن مضى عليه عشرات السنوات.
- جاء الأسلوب المقدم به الفيلم مشوق إلى حد ما، مع الاهتمام بإبراز الوقائع والأحداث التاريخية بكشف أساليب المستعمر الغاشم في قمع الشعب الجزائري من جهة، وكيفية تصدي المجاهدين الجزائريين لهذا المستعمر وأساليبه وخططه في ذلك، بتوازن لا يسيء للعقل السليم والتفكير السوي، وصولا إلى الإقناع والمصداقية بواقع الحرب التحريرية، مع مراعاة الظروف الاجتماعية والنفسية والبيئية للجمهور، خاصة فيم يتعلق بأهمية هذا الموضوع (الحرب التحريرية) في المجتمع الجزائري ومكانتها في الضمير الجمعي له.
- كان هناك وضوح للفيلم في مختلف مراحل قصته وسيرورة أحداثه، مع الفهم العام للمعاني المقصودة والرسائل المقدمة، دون ترك الجمهور يجتهد في البحث عن المقصود، من خلال تبسيط وتوضيح مختلف أسباب الحرب التحريرية، وما هي أهم أساليب وطرق المجاهدين في مجابهة المستعمر الفرنسي بهدف نيل الاستقلال، مع مراعاة التوازن العام في الاستمالات العاطفية والمنطقية، مراعيا بذلك حال جمهور التلفزيون الجزائري (غير متجانس المستويات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والمعرفية)، من

خلال الابتعاد قدر المستطاع في ذلك عن المبالغة والتهويل أو النقص والتهوين في عرض موضوع الفيلم (الحرب التحريرية)، ومختلف العناصر الدرامية والإخراجية فيه.

4.9 معايير نقد الشخصيات

ظهرت في الفيلم عدة شخصيات مثل شخصية (محمود بن السقا) الذي قام بدوره الممثل "حسان بن زراري"، الذي تطورت شخصيته في الفيلم من مجرد مجاهد عادي، إلى قائد الدورية الموكلة بمهمة نقل الأسير الفرنسي نحو الشرق الجزائري، والذي حاول مع هذا التطور تسيير الدورية بكل وعي وتواضع، حيث كان شخصية بسيطة تستشير وتناقش، كما أنها كانت شخصية ذكية وفطنة تحاول الوصول إلى هدفها بكل ثقة وأمل في غد أفضل، إلى جانب شخصية (العربي)، والتي رسخت للشخصية الثورية التحررية الرزينة والقوية، كما نجد عدة شخصيات أخرى كان لهما دور مهم في الفيلم، وهي (قدور 24) الذي يتميز بالصرامة والقوة واستخدامه للأسلحة الأكبر حجما، وشخصية (النمس) الذي تطورت شخصيته من مجاهد متسرع في اتخاذ القرارات إلى الشخصية الوحيدة الناجية في المهمة الموكلة لهم، إلى جانب شخصيات أخرى كان أداؤها جيدا مع ملاحظة عدم تطور في شخصياتها مثل شخصيات (علي)، (موسطاش)، (حميدة) وشخصية (إبراهيم) الحارس الشخصي للأسير الفرنسي والذي قام بدوره كما يجب، دون أن ننسى شخصية الشيخ "المنادي" الذي يقوم بإنذار عامة الناس والمجاهدين على حد سواء بخطر قدوم جيش أو طائرات المستعمر الفرنسي أو زوال ذلك الخطر، من خلال كلمات وعبارات لها معنى جمعي مقصود ومفهوم، مثل "ياو عليكم" و"ياو عليكم القالمة" للإنذار بخطر قدوم الاستعمار الفرنسي ومختلف آلياته العسكرية، و"ياو عافية" و"ياو عليكم البلاندي" للتنبيه بزوال ذلك الخطر.

إذن نتيجة هذه الدراسة النقدية التحليلية لخصها الآمر بمهمة الدورية في قوله: "إخواني...نظن بلي واحد ما يجهل السيرة الي خذاتها الثورة نتاعنا...وهذا الشي بفضل السجاعة وروح التضحية...أنا نقدر نقول نجاحنا ما فيه حتى شك...مهما كانت قوة العدو"، وهو ما يشير إلى الصورة التي أراد الفيلم أن يقدمها لنا، من حيث تدويل القضية الجزائرية وروح الشجاعة والتضحية لدى المجاهدين في وجه المستعمر الفرنسي مهما كانت قوته، في محتوى مليء بالصور الإنسانية والبطولية للمجاهدين، والمحافظة إلى حد بعيد على الأخلاق الفاضلة والمُثل العليا للمجتمع الجزائري، واستخدامات عدة للرموز والاستعارات والاسقاطات، وهو ما ساهم في ظهور شكل الفيلم بعنوان جيد وميزانية ضخمة تجسد ذلك الشكل، إلى جانب سلامة اللغة ودقة التعبير ووضوح العبارات في أداء المقصود منها، أما الأسلوب فكان معبرا عن المحتوى والشكل، من خلال وضوح للفيلم في مختلف مراحل قصته وسيرورة أحداثه، مع الفهم العام للمعاني المقصودة والرسائل المقدمة، أما الشخصيات فكانت ثابتة الأداء ولم يكن هناك تطور لها طول سيرورة الفيلم بشكل عام، إلى جانب طول المشاهد في كثير من مراحل الفيلم، وغياب الموسيقى التصويرية في مشاهد كثيرة كذلك منه.

10. خاتمة

أخيرا وليس آخرا، يمكن القول أن الفيلم عينة الدراسة قدم عدة حقائق ومعلومات مهمة عن الحرب التحريرية، حيث وضحت شخصيات الفيلم بشكل عام واقع المجتمع الجزائري فترة الاستعمار الفرنسي، الذي كان فيه عامة الناس يساعدون المجاهدين بأشكال متعددة بهدف دحر الاستعمار الفرنسي، حيث يمكن القول أن الفيلم قد وفق إلى حد بعيد في الكشف عن بعض جوانب الحرب التحريرية، وقام بوظيفة تفسيرية تنويرية لواقع هذه الأخيرة للمشاهد الجزائري بشكل عام، وهو الأصل في الوظائف الأساسية للسينما ووسائل الإعلام بشكل عام، حيث تعتبر هذه الأخيرة مؤسسة مهمة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمعات، وعليها دور كبير في بناء شخصية الأفراد وتكوين اتجاهاتهم نحو مختلف القضايا والموضوعات المتعلقة بتاريخ المجتمعات.

الإحالات والمراجع

- بن نونة. نادية (2018/2017)، العلاقة بين التكوين الإعلامي الأكاديمي وتشكيل الرؤية النقدية لدى طلبة علوم الإعلام والاتصال، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.
- الحربي. عيسى (2019/04/22)، الشيخ: "الناقد الإعلامي" مصطلح عميق لا ينبغي إطلاقه إلا على مَن يستحق، صحيفة سبق الإلكترونية، استخرج في 2020/12/26، على الرابط https://sabq.org/mqndDL
- حسين. وليد عطا أحمد (2010)، دراسة مقارنة لقضايا النقد الرياضي في بعض الصحف المصرية، أطروحة دكتوراه، قسم ألعاب القوى، كلية التربية البدنية للبنين، جامعة بنها.
- سعيدي. زينب (2012/2011)، النقد الصحفي للدراما التلفزيونية العربية في مجلة الإذاعات العربية، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- عبد الحميد. محمد (2004)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ط2.
- الفرم. خالد (2019/06/13)، النقد الإعلامي، صحيفة عكاظ، استخرج في 2020/12/26، على الرابطhttps://www.okaz.com.sa/article/271453
- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية (2019/10/05)، تعريف الملاحظة وأهميتها في البحث العلمي، استخرج في 2020/12/23، على الرابط https://www.politics-dz.com/تعريف-الملاحظة-كأداة-في-البحث-العلمي-و/

الموسوعة الحرة ويكيبيديا (دون تاريخ)، دورية نحو الشرق (فيلم)، استخرج في 2021/03/29، على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/دورية_نحو_الشرق_(فيلم)